

## العدل والإسماح

- النبي : إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف حدوه!
- النبي : (لرجل أخذه الوجل) هون عليك، فإنى لست بملك ولا جبار، وإنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد فى مكة!

obeikandi.com

«مكة، وقد تم تطهير البيت الحرام من الأصنام، النبي - عليه السلام - يدعو إليه المنادين، فيأمرهم بالنداء على أهل مكة أن من كان يؤمن بالله ورسوله فلا يدعن صنمًا في بيته إلا كسره..».

المنادون : (ينادون في أحياء وأزقة مكة) من كان يؤمن بالله ورسوله فلا يدعن في بيته صنمًا إلا كسره. من كان يؤمن بالله ورسوله فلا يدعن في بيته صنمًا إلا كسره.

\* \* \*

«مكة وقد مضت أيام على الفتح، النبي - عليه السلام - يدعو إليه خالد بن الوليد فيأمره بالسير إلى «نخلة» لهدم «العزى» التي ظلت قريش وكنانة ومضر يعظمونها حقبا.. خالد يتهيا سريعا في ثلاثين فارسا، وينطلق بمن معه إلى «نخلة» حيث أمره رسول الله..».

\* \* \*

«نخلة.. على امتداد الأفق تبدو «العزى» معبودة قريش وكنانة ومضر في الجاهلية.. البيت راقد بواد يقال له «حراض» بإزاء الغمير عن يمين المصعد إلى العراق من مكة.. يتناقل الناس أن البيت تسمع فيه أصوات حتى عدته قريش أعظم أصنامها وجعلت تسمى أبناءها «عبد

العزى»!! ينهض على سدانة البيت وحجابه..  
بنو شيبان من بنى سليم.. يعظمون البيت أيما  
تعظيم، ويعتنون به أعظم العناية احتفالاً بالقادمين  
لزيارته من قريش وكنانة ومضر.. يأتون لتعظيم  
الصنم وقد أتوا معهم بالخيرات والذبائح يهدون  
له ويتقربون عنده بالذبح.. يهدى الجاهليون إلى  
هذا البيت مثلما يهدون إلى الكعبة..».

«السُّلمى سادن «العزى» يلمح غبار الفرسان  
مثاراً كالسحاب، ودبيب الخيول يقترب،  
فيجفل مذعوراً ويطير إلى سيفه فيعلقه بالصنم  
ويصعد فى الجبل ينشد مرتجلاً لاستنفار  
«العزى» لتنتقم من خالد الذى سمع أنه على  
رأس السرية «القادمة»!!».

: أيا عَزَّ شُدَى شَدَّةَ لا شوى لها

السُّلمى

على خالد ألقى القنَاعَ وشمرى

ياعرز إن لم تقتلى المرءَ خالدًا

فيبوثى بإثم عاجلٍ أو تنصرى

«خالد بن الوليد والفرسان يداهمون «بيت

العزى» والسادن ينظر من أعلى الجبل.. لا

تمضى ساعة إلا وقد قوضته معاول الفرسان قبل

أن يكروا عائدين إلى حيث النبي والمسلمون فى

الانتظار!».

\* \* \*

«النبى - عليه السلام - فى مجلسه ، يرد

صديقاً من ثقيف أراد أن يهدى زقاً من خمر..»

: (للثقفى معاتباً) أما علمت أن الله تعالى حرمها؟!!

: ما علمت فداك أبى وأمى..

النبى  
الثقفى

«الثقفى ينتحى بسلامه ، ويسر إليه بكلمات

فينطلق الغلام عدواً..».

: (للثقفى) بم أمرته؟!!

: ببيعها.. قلت له اذهب إلى «الحزورة» فبيعها.

: إن الذى حرم شربها حرم بيعها!

النبى  
الثقفى  
النبى

«الثقفى يعدو فى أثر الغلام.. يلحق به فيأخذ

منه زق الخمر فيفرغه فى البطحاء..».

\* \* \*

«النبى - عليه السلام - وسط صحابته ،

ينهاهم وينهى المسلمين عن ثمن الخمر وثن

الخنزير وثن الميتة وثن الأصنام وحلوان

الكاهن..».

: (للمسلمين) إن الله تعالى حرم بيع الخمر والخنزير والميتة

والأصنام..

: يا رسول الله! ما ترى فى شحوم الميتة؟ فإنه يدهن بها

السفن والجلود ، ويستصبح بها؟

: قاتل الله الذين من قبلكم ، إن الله لما حرم عليهم شحومها

أخذوها فجمدوها ثم باعوها وأكلوا ثمنها!!!

النبى  
مسلم  
النبى

\* \* \*

«حويطب بن عبد العزى آمن وسط عياله  
 بداره بعد أن أوصله إليها أبو ذر الغفارى..  
 يتعجب حويطب من الإحسان الذي قابل به  
 الإسلام إساءاته، لم يدع سبيلاً للشر إلا سلكه فى  
 مناهضته لرسول الله، ومع ذلك يغمرونه بهذا  
 الأمان!!.. وإن حويطب لفى خواطره يستعرض  
 شريط الذكريات، يعود إليه أبو ذر يخبره بأن  
 النبى - عليه السلام - قد أكد الأمان الممنوح  
 له.. حويطب ينعقد لسانه لا يدرى ما يقول  
 وقد أسره بر الرحمة المهداة..».

أبو ذر الغفارى : يا أبا محمد!  
 حويطب بن عبد العزى : (كمن أفاق) لبيك.  
 أبو ذر : حتى متى وإلى متى؟ قد سبقت فى المواضع كلها وفاتك  
 خير كثير!..  
 حويطب : (يردد كالنادم) فاتنى خير كثير!  
 أبو ذر : وبقى خير كثير.. فأت رسول الله وأسلم..  
 حويطب : (يردد مأخوذاً) أتى رسول الله وأسلم؟!  
 أبو ذر : أجل. رسول الله أبر الناس وأحلم الناس وأوصل الناس..  
 حويطب : فأنا أخرج معك فأتيه..

«يتهلل وجه أبى ذر بشراً، ويبادر فيصطحب  
 حويطب وييممان شطر الرحمة المهداة..».

\* \* \*

«النبى - عليه السلام - وسط الصحابة  
 ببطحاء مكة، يطلع عليهم أبو ذر وبصحبه  
 حويطب بن عبد العزى..».

حويطب : (مبادراً) السلام عليك أيها النبي ورحمة الله..  
 النبي : وعليك السلام. أحويطب؟!  
 حويطب : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله.  
 النبي : (ببشاشة وود) الحمد لله الذي هدانا لهذا..

«يهلل الصحابة مكبرين، يستقبلون حويطب  
 بالبشر والرحمات...».

\* \* \*

«مضارب هذيل، حيث «سواع» صنم هذيل بن  
 مدركة، الصنم تمثال على صورة امرأة مجلوب  
 من بين النهرين، يقال إن قوم نوح كانوا يعبدونه  
 فاعتادت هذيل ومن حولها من الأعراب عبادته  
 والتقرب إليه.. يضعون النذور في خزانة جعلوها  
 له يوضع فيها ما يهدى إلى الإله المعبود!! يطلع  
 عمرو بن العاص في سرية بعث بها رسول الله  
 لهدم الصنم.. عمرو يتقدم بنفر ممن معه إلى الصنم  
 فيتصدى لهم سادنه...».

السادن : (لعمر) ما تريد؟!  
 عمرو بن العاص : هدم سواع..  
 السادن : ما لك وله؟!  
 عمرو : أمرني رسول الله أن أهدمه..  
 السادن : لا تقدر على ذلك!  
 عمرو : لم؟!  
 السادن : (في ثقة عمياء) تمنع.  
 عمرو : حتى الآن أنت على الباطل! ويحك وهل يسمع أو يبصر؟!  
 السادن : حتى الآن أنت على الباطل! ويحك وهل يسمع أو يبصر?!

«عمرو لا يبالي باعتراضه ، ويتقدم ومن معه  
فيهدمون الصنم ثم يأمر عمرو أصحابه فيهدمون  
بيت خزانة الصنم.. لا يجدون فيه شيئاً ،  
والسادن واقف معقود اللسان كالملجم لا يكاد  
يصدق أن الصنم لم يمنعهم من هدمه !..».

: (للسادن) كيف رأيت؟!

عمرو

: قد أسلمت لله تعالى..

السادن

«المسلمون يكبرون شكراً وحمداً.. تغمرهم  
المسرات لارتفاع كلمة الله تعالى..».

\* \* \*

«مكة بعد الفتح ، والنبي - عليه السلام - لا  
يزال فيها ، يبلغه - عليه السلام - أن كثيرين  
يشكون الفاقة وضيق ذات اليد ، فيستنفر الموسرين  
من قريش أن يقرضوه لئبرهم.. يسارع عبد الله  
ابن أبي ربيعة بن المغيرة فيخرج أربعين ألف  
درهم ، ويحاذيه حويطب بن عبد العزى فيخرج  
بدوره أربعين ألف درهم.. لا يكاد صفوان بن  
أمية يراها يفعلان حتى يخرج خمسين ألف  
درهم..».

«النبي - عليه السلام - يدعو إليه أهل  
الضَّعْف ، فيقسم فيهم ما اقترضه ليستعينوا به  
على ضوائقهم..».

: (سائلاً) ما أخرجه عبد الله وحويطب و صفوان أهو صدقة؟!

أحد المكيين

صحابي  
النبي

: بل هو سلف!  
: إنما جزاء السلف الحمد والأداء... (يلتفت إلى المقرضين)  
بارك الله لكم في أموالكم وولدكم..

\* \* \*

«منتدى قريش بظاهر الكعبة، والقريشون في  
هم مقيم وقد ضبطت فاطمة المخزومية في سرقة،  
وأوشك أن يقام عليها الحد.. لا يجدون أقرب  
لشفاعتهم لدى النبي - عليه السلام - سوى  
حبه أسامة بن زيد.. يكلمونه ويلحون عليه حتى  
يقبل على مضمض، ويمضى إلى رسول الله يقدم  
رجلا ويؤخر أخرى!!».

\* \* \*

«النبي - عليه السلام - في مجلسه وسط  
الصحابة، وقد فرغ أسامة بن زيد من إبداء  
شفاعته، فلا ينهي حديثه حتى يرى والمسلمون  
أن النبي - عليه السلام - قد تلون وجهه..».

النبي

: (لأسامة عاتبًا) أتكلمني في حد من حدود الله؟!  
(يستأنف مقرعًا) إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا  
سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف حدوه..  
والذي نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت  
يدها!

\* \* \*

«فاطمة المخزومية وقد امتثلت لعقوبتها ترجو  
تنقية صفحاتها من الوزر.. تلجأ إلى رسول الله  
عليه الصلاة والسلام سائلة...».

القرشية  
النبي

: (للنبي) هل من توبة؟

: أنت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك أمك!

«النبي عليه السلام يتغشاه الوحي، فيوحي  
إليه من آيات ربه...».

: (يتلو على محمد) ﴿فَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُومِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ  
يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة المائدة الآية ٣٩).

جبريل

(يرتفع الوحي)

\* \* \*

«بالمُشَلَّل: جبل من ناحية البحر يُهبط منه  
إلى «قديد».. في الوادي صنم من أيام الجاهلية  
للأوس والخزرج وغَسَّان - يدعونه «مناة».. سعد  
ابن زيد الأشهلي في سرية من عشرين فارسًا،  
سيرهم رسول الله - عليه السلام - من مكة  
لهدم «مناة».. سعد يقترب بمن معه من «مناة»  
فيعرض لهم السادن...».

: ما تريدون؟!

السادن

: هدم مناة!

سعد بن زيد

: أنت وذاك!

السادن

«سعد يتقدم بمن معه لهدم الصنم، فتعرض  
لهم امرأة شعناء وثائرة الرأس تدعو بالويل

وتضرب صدرها.. لا ينخدع المسلمون بحيلتها  
ويستمرون في التقدم إلى «مناة»..».

: (فى محاولة يائسة) مناة، دونك بعض غضباتك!

السادن

«المسلمون لا يبالون، يحيطون بالصنم يعملون  
فيه الهدم حتى يساوه بالأرض، وينصرفون  
مكبرين عاثنين بالخبر إلى حيث الرحمة  
المهداة..».

\* \* \*

«النبي - عليه السلام - فى صحابته والمسلمين  
يأتيه رجل ليبايع فتلحظ عين عطف الرحمة  
المهداة أن الرجل يرتعد مهابةً وإجلالاً لرسول  
الله.. ينظر عليه السلام إلى الرجل مشفقاً..».  
: (حانيًا) هون عليك، فإنى لست بملك ولا جبار،  
وإنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد فى مكة!!

النبي

\* \* \*

«مكة، العباس بن عبد المطلب فى رهط من  
المسلمين بظاهر الكعبة.. يأتيه يعلى بن صفوان  
ابن أمية..».

يعلى بن صفوان بن أمية : يا أبا الفضل، ألسنت تعرف بلائى؟

: بلى.. وماذا؟!

العباس

: أتيت رسول الله بأبى ليبايعه على الهجرة فأبى!

يعلى

«العباس ينهض ليصحب يعلى بن صفوان إلى

رسول الله..».

\* \* \*

«النبي - عليه السلام - بمجلسه، يأتيه

العباس ومعه ابن صفوان..».

: (متشفعاً) يا رسول الله، أتاك يعلى بأبيه لتبأيعه

العباس

على الهجرة فلم تفعل

: إنه لا هجرة اليوم..

النبي

: أقسمت عليك يا رسول الله لتبأيعه .

العباس

: (النبي وقد مد يده حياءً للمبايعة) قد أبررت عمي،

النبي

ولا هجرة.. (يستأنف) لا هجرة بعد الفتح ولكن

جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا..

«ينصرف العباس وصاحبه راجعين..»

\*\*\*

«النبي - عليه السلام - بمجلسه بين

الصحابة بمكة، يطلع عليه سعد بن أبي وقاص

وقد احتضن غلاماً وأتى به إلى الرسول وفي

أعقابه عبدُ بن زَمعة..».

: يا رسول الله، هذا ابن أخي عتبة عهد إلى أنه ابنه..

سعد بن أبي وقاص

: (معتزلاً) يا رسول الله، هذا أخي، هذا ابن زَمعة ولد

عبد بن زَمعة

على فراشه.

«النبي - عليه السلام - يتمعن في الغلام

فيراه شديد الشبه بعتبة بن أبي وقاص، حتى

لتكاد ملامحهما أن تكون واحدة.. يؤكد الصحابة

المحيطون بالنبي أن الغلام نسخة تكاد تكون

مكررة من عتبة..».

النبي : (لابن زمعة) هو لك. هو أخوك يا عبْدُ بن زَمعة، من  
أجل أنه ولد على فراشه..  
سعد بن أبي وقاص : هو ابن أخى يا رسول الله.  
النبي : قد ولد على فراش زمعة.. الولد للفراش، وللعاهر  
الحجر!

\* \* \*

«على مشارف مضارب بنى جذيمة، خالد بن  
الوليد فى سرية ومعه من قبائل العرب: سليم  
ومدلج.. قد بعثه رسول الله - عليه السلام -  
فيمن بعث لدعوة القبائل حول مكة إلى الإسلام،  
وأمره بأن يسير بأسفل تهامة ناشدًا القبائل  
ومنهم بنو جذيمة داعيًا إلى الله - عز وجل  
- خالد ينزل بالمسلمين على «الغميضاء»: ماء  
من مياه بنى جذيمة بن عامر بن عبد مناه بن  
كنانة.. تلمحهم بعض العيون فتطير بالخبر إلى  
مضارب القبيلة..».

\* \* \*

«مضارب بنى جذيمة، وقد اجتمعت القبيلة  
وجلة مشوشة جافلة من مقدم خالد بن الوليد  
فيمن معه..».

أحدهم : (مذعورًا) إنه خالد بن الوليد.. لا أرى إلا شرًا..  
آخر : لم؟!  
الأول : قد أصبنا في الجاهلية عوف بن عوف أبا عبد الرحمن بن  
عوف والفاكه بن المغيرة.

«بنو جذيمة ينفرون مرتاعين إلى السلاح

يتأهبون لمدافة القادمين..».

خالد بن الوليد : (وقد رأى إشهار السلاح) من أنتم؟  
بنو جذيمة : نحن قوم مسلمون..  
خالد : (متعجبًا) فما بال السلاح عليكم؟!  
بنو جذيمة : إن بيننا وبين قوم من العرب عداوة فحفنا أن تكونوا منهم،  
فأخذنا السلاح لندفع عن أنفسنا!  
خالد : فضعوا السلاح! إن الناس قد أسلموا!  
جحدم : (يعترض محذرًا) ويلكم يا بني جذيمة! إنه خالد!

بنو جذيمة : وما يطلب محمد من أحد أكثر من أن يقر بالإسلام؟! ونحن  
مقرون بالإسلام!  
جحدم : (مصممًا على تحذيره) والله ما بعد وضع السلاح إلا الإسار،  
ثم ما بعد الإسار إلا ضرب الأعناق، والله لا أضع سلاحي  
أبدًا!

«بعض بنى جذيمة يلتفون حول جحدم

يهدثونه ويراجعونه..».

بنو جذيمة : (لجحدم) يا جحدم، أتريد أن تسفك دماءنا؟! إن الناس  
قد أسلموا، ووضعت الحرب، وأمن الناس..  
جحدم : (وهو يضع سلاحه على مضمض) أما والله ليأخذنكم خالد  
بما تعلمون من الأحقاد القديمة!

\* \* \*

«النبي - عليه السلام - بمكة، وقد صحا  
من نومه على رؤيا أريها - عليه السلام - في  
منامه.. النبي يروى لصاحبه الصديق..»  
النبي : رأيت كأنى لقمْتُ لقمَةً من حَيْسٍ (تمر مخلوط باللبن  
والسمن) فالتذذت طعمها فاعترض في حلقي منها شيء،  
حين ابتلعته فأدخل «علِيٌّ» يده فنزعه!  
الصديق : يا رسول الله، هذه سرية من سراياك تبعثها يأتيك منها  
بعض ما تحب ويكون في بعضها اعتراض فتبعث عليا  
فيسهله..

«يظهر رجل قادم على عجل، عليه علامات  
الوجل والاضطراب..»  
صحابي : (للرجل) من الرجل؟  
القادم : من بنى جذيمة.. أفلئت مما يصنع خالد بن الوليد ببني  
جذيمة!!

«القادم ينطلق فيروى أن خالد بن الوليد  
أمر بالقوم فأسروا وكتفوا، ثم أخذ يجهز على  
بعضهم!»

القادم : كان بنو سليم مغيبين مورتورين من حروب كانت لنا معهم  
فى «برزة» (موضع فى ديار بنى كنانة).. أخذ بعض الناس  
تقول لخالد إننا مسلمون، فيقول لهم: وما يدريكم أنهم  
مسلمون!!

النبي : هل أنكر عليه أحد؟  
القادم : قد أنكر عليه رجل أبيض رُبعة فنهمه (زجره) خالد فسكت  
عنه!

عمر بن الخطاب : هو ابنى عبد الله يا رسول الله..  
القادم : (يستأنف) وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب فراجعته  
فاشددت مراجعتهما..

عمر بن الخطاب : هو سالم مولى أبى حذيفة..  
النبي : (وقد رفع يديه إلى السماء) اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع  
خالد بن الوليد.. اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد بن  
الوليد..

\* \* \*

«النبي - عليه السلام - بعد أن سكن بعض

غضبه، يدعو إليه على بن أبى طالب..».

على بن أبى طالب : لبيك يا رسول الله.  
النبي : يا على اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر فى أمرهم واجعل  
أمر الجاهلية تحت قدميك. فد لهم (أد إليهم دية)  
ما أصاب خالد بن الوليد..

على : أفعل بأبى أنت وأمى يا رسول الله..

«ينطلق عليّ بما جمعه له رسول الله من أموال  
- إلى حيث أمره الرحمة المهداة..».

\* \* \*

«مضارب بنى جذيمة.. علي بن أبي طالب  
يبحث في القوم عن كل مصاب، فيؤدى له دية  
ما أصاب خالد.. عليّ يستمر في مراضة القوم  
وتطبيب جراحهم، ويزيدهم بما أتاه به رافع  
مددًا من رسول الله حتى أوفى بما أشفى نفوس  
الجميع.. عليّ يتهيأ للعودة فيجد بعض المال قد  
تبقى معه بعد أن أدى الديات..».

علي : (للقوم) هل بقي لكم دم أو مال لم يؤد لكم؟

بنو جذيمة : لا.

علي : (للقوم) هذه البقية من هذا المال - لكم من رسول الله

احتياطًا له مما أصاب خالد مما لا يعلمه ولا تعلمونه..

أرضيتم؟

بنو جذيمة : رضينا..

\* \* \*

«النبي - عليه السلام - في صحابته بمكة،

يطلع عليهم علي بن أبي طالب راجعًا من

مضارب بنى جذيمة..».

النبي

: ما صنعت يا عليّ؟

علي بن أبي طالب

: ودبت لهم كل من قتل خالد حتى «ميلغة» الكلاب  
(الإنساء الذي يبلغ فيه الكلب)، ثم بقي معي بقية من مال  
أعطيته لهم وقلت: هذا من رسول الله احتياطاً له مما  
لا يعلمه ولا تعلمونه.

النبي

: أصبت وقسطت وأحسنت!.. (آسيّاً) ما أمرت خالدًا  
بالقتل، إنما أمرته بالدعاء..

«النبي - عليه السلام - يقوم فيستقبل القبلة  
رافعاً يديه إلى السماء حتى ليرى المسلمون بياض  
ما تحت منكبيه».

النبي

: (داعياً) اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد  
اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد  
اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد  
(يلتفت إلى أصحابه) ما أمرته إلا بالدعاء!

\* \* \*